الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

القسم: اللّغة والأدب العربي.
التّخصص: لسانيات تطبيقية.

الملامح الوظيفية عند فاضل صالح السّامرائي
– معاني النحو أنموذجا -

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:
- سليمة محاد.
- حنان جبري.

إشراف الأستاذ:
بحري بشير

لجنة المناقشة

الأستاذ :.....رئيسا

الأستاذ: بحري بشير .....مشرفا

الأستاذ :..... ممتحنا

السنة الجامعية

2018/2017

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله وحده.

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ "بحري بشير" الذي تكرم بقبول الإشراف على هذه الدراسة، ولم يبخل علينا بوقته ولا بجهده في إسداء توجيهاته الملحة في سبيل إتمام هذا العمل، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وبارك فيه.

كما نسجل تقديرنا للجهود المبذولة من طرف الجامعة لتيسير طريق العلم أمام طلابه فجزاهم الله خيرا.

ولا يفوتنا أيضا، أن نسجل تشكرنا الادارة الكلية متمثلة في سعادة رئيس القسم الذي يحرص دائما على مصلحة الطالب فوق كل شيء، وكذا لجميع الزملاء والزميلات، من أعارنا منهم كتابا، أو ابدى تشجيعا، فلهم منا ألف تحية، وجزى الله الجميع خيرا.

إهداء

الحمد لله الذي أعطاني ومد بعمري وتقبل مني دعوتي، ومن عليا ببركة هذا اليوم الذي أقدم فيه إهدائي

إلى من كلله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي العزيز.

إلى الذي حملتني وهنا على وهن، وسهرت الليالي من أجل راحتي، من تعتبرني راية قلبها، وغاية عقلها إلى أمي الغالية حفظها الله

وأسأل الله دوام صحتهما وعافيتهما وأن يبارك في عمرهما.

إلى أزهار النرجس التي تفيض حبا وعطرا، إلى أولئك الذين عشت معهم أجمل أيام حياتي، إخوتي : نبيل، زكريا، أحمد، خالد، وأخواتي: سمية فضيلة، إيمان،

إلى إخواتي التي لم تلدهن أمي صديقاتي: أسماء، نوال ياسمين أمينة، نصيرة، لويزة، جميلة.

إلى صديقة الدرب التي تحملت معي عناء هذا البحث حلوه ومره وكل عائلتها

إلى كل عائلة محاد أعمامي وعماتي.

إلى الذين نسيهم قلمي ولم تنساهم ذكرياتي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

سليمة

إهداء

الحمد لله الواحد الأحد الذي رزقني نعمة العقل وحسن التوكل عليه وحسن التوكل عليه فسبحانه وتعالى.

إلى مورد الحب الصادق ونبع الحنان الدافق إلى معنى ابتسامتي وسر سعادتي، إلى من صقلت ذاتي بأخلاقها الكريمة "أمي الحنون"

إلى من أدبني في صغري ووجهني في كبري، إلى الروح الزاكية الطاهرة التي لم تبخل علي يوما بشيء "أبي الغالي"

أدامهما الله واطال في عمرهما.

إلى سندي وركائزي في الحياة، إليكم إخوتي: أحسن، حسين، عبد السلام، عادل، مراد وأخواتي أم الخير، شهيرة، مريم إلى كل أحفاد العائلة الكريمة.

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم الغاليات على قلبي: أمينة، عقيلة، سعدية، شيماء وكل الطالبات في الفوجين الأول والثالث ماستر2 أدب عربي.

إلى رفيقتي التي قاسمتني عناء هذا العمل وإلى كل عائلتها الكريمة.

إلى من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد، إلى كل من دعمنا وساهم في هذا العكل حتى ولو بالكلمة الطيبة.

إلى كل من تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

حنان

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد-صلى الله عليه وسلم-وعلى آله وصحبه وأجمعين وبعد:

يزخر تراثنا العربي بالأسس المنهجية والمصادر الأصلية، التي تعد اللبنة الأولى في بناء النظريات اللّغوية الحديثة، وهذا ما يقر به علماؤنا العرب، ومن بين هذه النظريات ما يسمى بنظرية النحو الوظيفي التي تعد آخر المحطات التي مرت بها اللسانيات في الثلث الأخير من القرن الماضي، حيث تهتم هذه النظرية بدراسة علاقة النشاط اللّغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللّغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة من أجل تحقيق رسالة تواصلية ناجحة.

بالرغم من أن هذه النظرية وليدة فكر الغربيين إلا أن تأثيرها مس فئة من الدارسين العرب، كان على رأسهم المغربي أحمد المتوكل الذي حاول في العديد من مؤلفاته بالتعريف بهذا الاتجاه الجديد من جهة، وربط منهجه بنحونا العربي وتطبيق نظرياته عليه من جهة أخرى.

وبناء على ما تقدم تأتي هذه الدراسة لعرض الملامح الأولية لهذا الاتجاه، في كتب ومصنفات الدرس اللغوي العربي موسومة " بالملامح الوظيفية عند فاضل صالح السّامرائي معاني النحو "أنموذجا "، ولتحقيق ذلك وضعنا إشكالية مفادها: ما هي أهم الملامح الوظيفية عند فاضل صالح السّامرائي من خلال كتاب معاني النحو ؟

ولا شك أن لكل موضوع مبرراته وأسبابه فإن أهم سبب دفعنا لتناول هذا الموضوع هو: محاولة الوقوف على خصائص الوظيفية العربيّة - من خلال السّامرائي – التي تجعل منها مشابهة للوظيفية الغربية المعاصرة.

وقد تبنينا المنهج التحليلي، الذي حاولنا من خلاله توضيح المنحى الوظيفي في التراث العربي من خلال السامرائي.

وفي سبيل تحقيق اجابة واضحة عن إشكالية الموضوع قسمنا العمل إلى: مدخل وفصلين.

جعلنا الفصل الأول موسوما بنظرية النحو الوظيفي، متفرعا إلى مبحثين؛ أولهما: البنية العامة للنحو الوظيفي الذي احتوى على ثلاثة عناصر وهي: مفهوم نظرية النحو الوظيفي كعنصر أول والمبادئ الأساسية للنحو الوظيفي عنصر ثاني، والبنية العامة كعنصر ثالث، وثانيهما: وظائف النحو الوظيفي الذي تضمن هو الآخر ثلاثة عناصر جاءت بالترتيب الآتي: أولا الوظائف الدلالية ثانيا الوظائف التركيبية، ثالثا الوظائف التداولية.

أمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان: الملامح الوظيفية في كتاب معلني النحو، قسمناه على مبحثين، المبحث الأول عنون بعرض المدونة-كتاب معاني النحو-، تناولنا فيه عنصرين حملا تقديمين أولهما لمؤلف الكتاب وثانيهما للكتاب نفسه، أما المبحث الثاني وسمناه بعنوان: معالم الوظيفية في كتاب معاني النحو.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع توزعت بين القديم والحديث، من بينها مؤلفات أحمد المتوكل ك "نحو اللغة العربية الوظيفي" و"اللسانيات الوظيفية مدخل نظري"، كذلك الخصائص ل ابن جني، وفقه اللغة وعلم اللغة ل محمود سليمان الياقوت.

ولا ينبغي أن نتجاهل الصعوبات التي واجهتنا أبرزها، قلة الدراسات التطبيقية حول هذا الموضوع، إلا أن هذا لم يقف عائقا في طريقنا، بل كان حافزا يدفعنا إلى بذل الكثير من الجهد والمزيد من البحث.

مدخل

مدخل:

قبل الولوج إلى تفاصيل هذا البحث، لا بد علينا أن نبين مفاهيم ومصطلحات، تدرج ضمن هذه الدراسة، حتى لا ندخل في اضطراب المصطلحات التي تعصف بالكثير من الدراسات اللغوية الحديثة، حاولنا تحديد مفهوم النحو والوظيفية، التي تقوم عليهما نظرية النحو الوظيفي.

1- مفهوم النحو:

أ- التعريف اللغوي: ترجع معاني النحو في اللغة العربية إلى عدة معان منها: تعريف ابن منظور من خلال كتابه " لسان العرب "، حيث يقول: " النحو هو القصد نحو الشيء، نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه، وأنحى عليه وانتحى عليه إذا استعد عليه، والنحو جمعه أنحاء، ونحو، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه، وأنحى عليه ضربا، أي أقبل، وأنحى له السلاح أي ضربه بها أو طعنه أو رماه. ويقال نحا وانتحى: أي مال على أحد شقيه أو انتحى في قوسه، والنحو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحو كقولك قصد قصدا."[1]

ويقول الزجاجي: " النحو هو القصد والتحريف والجهة، وأصل هذه المعاني هو القصد، لأن النحو مأخوذ من قول أبي الأسود الدؤلي، حين أنحو هذا النحو، أي أقصده ".[2] فيظهر من خلال هاذين التعريفين أن أصل هذه المادة الذي ترجع إليه هو القصد، وأن ما سواه من المعاني فهو تابع، وهناك من يذهب إلى أصل هذه المادة هو الناحية اِنطلاقا من مبدأ تقدّم الأصل الحسي.

ب- التعريف الإِصطلاحي: علم النحو هو علم إعراب كلام العرب، وسمي هكذا لأن المتكلم ينحو به منهاج كلامهم إفراداً وتركيبًا، يقول ابن جني: « النحو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير

---

[1]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، بيروت، دار صادر، 1997، المجلد 14، ص 213-214.

[2]- الزجاجي أبو القاسم، الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن مبارك، ط2، بيروت، دار النفائس، 1973 ص 19.

ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها من الفصاحة فيتعلق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها ».[1]، وعليه فابن جني يورد مفهوم النحو بشكله الواسع، يتمثل في انتحاء سمت كلام العرب، في طرق التأليف وأساليب الأداء، بحسب الأغراض التي أرادها العرب، والمعاني التي قصدوها.

ويقول ابن عصفور: «النحو هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها».[2] فابن عصفور ير أن النحو صناعة، لا تكتفي بالسماع وإنما تعمد إلى استقراء كلام العرب.

2- مفهوم الوظيفة:

أ. **التعريف اللغوي:** لقد تعددت تعريفات الوظيفية في المعاجم العربية القديمة، واقتصرنا على مفهوم ابن منظور من خلال كتابه لسان العرب، حيث يقول: «الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم، من رزق أو طعام أو علف، وجمعها الوظائف والوُظف، ووظفت الشيء على نفسه ووظّفتُه توظيفا: ألزمها إياه، وقد وُظّف له توظيفا على الصبي كل يوم، حفظ آيات من كتاب الله عز وجل، والوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرِّسغ إلى مفصل الساق، ووظيفا يدي الفرس، ما تحت ركبته إلى جنبيه، ووظيفا رجليه: ما بين كعبه إلى جنبيه».[3]

أمّا المعاجم العربية الحديثة، احتفظت بالكثير من المعاني القديمة، وأضافت إليها دلالات جديدة على سبيل المثال ما نجده في المعجم العربي الأساسي:

---

[1]- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي نجار، د ط، القاهرة، دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع، ج1، ص 34.

[2]-ابن عصفور أبو الحسن الإشبيلي، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبودي، ط1، بغداد، ديوان الأوقاف، 1972، ص 45.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 06، ص 460.

«وُظف الشخص اسندت إليه وظيفة، توظّف بتوظّف توظيفا الشخص، تولى وظيفة " توظفت في الإدارة "، وتوظّف مصدر توظف توظيف، والوظيفة جمع وظائف».[1] وعليه وردت لفظة الوظيفة في التعريفات السابقة، بمعنيين أحدهما: "التقدير" أو تعيين لأمر حيوي في حياة الكائن الحي كالماء أو الطعام للإنسان، والعلف للحيوان، والآخر " الوظيفة " وجمعها وظائف وهي أقرب إلى معنى الدور، أي أدوار الحياة وتغيراتها وتبدلاتها.

ب.التعريف الاصطلاحي: ونجد لها عدة تعريفات وأهمّها:

تعريف أحمد المتوكل، حيث ربط مفهوم الوظيفة اللغوية بمفهومين اثنين:

1- الوظيفة علاقة «حين يرد مصطلح الوظيفة دالا على علاقة، فالمقصود هنا العلاقة بين المكونين أو المكونات في المركب الاسمي أو الجملة».[2] ويعني هذا البحث عن وظيفة العلاقة الموجودة بين المكونات.

2- الوظيفة دورا: «ويقصد بالدور الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه».[3] أي وظيفة تأدية اللغة عند الانسان من أجل تحقيق الهدف المرجو الوصول إليه.

ونجد عبد الرحمان الحاج صالح يفسر الوظيفة بالعمل أو الدور المؤدي (التبليغ) والوظيفة عنده نسبة إلى هذا حيث يقول عن مدرسة براغ: «أخص شيء تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها هو اعتماها الأساسي على العمل (أو الدور) الذي تؤديه العناصر اللّغويّة في عملية التبليغ ولهذا

[1]- ينظر مادة "وظف"، في المعجم العربي الأساس، م ع ت ث ع، ط1، 2003، المجلد 1،ص 1318- 1319.
[2]- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ط1، الرباط، مكتبة دار الأمان، 2005، ص 21-22.
[3]- المرجع نفسه، ص 23.

سميت النزعات المتنوعة عنها (ومنها مدرسة مارتيني الفرنسية) بالوظيفية»، [1]وإلى هذا المصطلح تنسب مدارس واتجاهات لغوية ظواهر اللّغة من كل جوانبها.

[1]- عبد الرحمن حاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث (3)، مجلة اللسانيات، العدد 1، الجزائر، 1972، ص 54.

الفصل الأول:

نظرية النحو الوظيفي

I. المبحث الأول: البنية العامة للنحو الوظيفي:

I. 1- مفهوم نظرية النحو الوظيفي:

نشأت نظرية النحو الوظيفي مع مجموعة من الباحثين، بجامعة امستردام الهولندية يرأسهم الباحث اللساني سيمون ديكSimon Dick، من خلال جهوده المتعددة، التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية، كما ظهرت صياغتها الأولية والعامة لأسسها ومبادئها، التي تنظيم مكوناتها في كتابه " النحو الوظيفي " الذي نشر سنة 1978م، وقد مكنت الدراسة التي قام بها من ظهور الكتاب إلى يومنا هذا، من تمحيص انطباقية النحو المقترح على لغات طبيعية مختلفة البنية واغنائه وتطوره،« فنظرية النحو الوظيفي تعتبر إحدى أهم النظريات اللسانية الحديثة، كما أنها جزء من نظرية تداولية شاملة يشكل التواصل اللّغوي موضوعا لها ».[1] وعليه فنظرية النحو الوظيفي لها أهمية بالغة في الأوساط اللسانية، إذ تشكل أهم اتجاه لساني حديث قائم بذاته.

انتقلت هذه النظرية من مسقط رأسها بهولندا إلى أقطار أخرى كبلجيكا وإسبانيا وإنجلترا، ودخلت العالم العربي عبر بوابة المملكة المغربية، بجامعة محمد الخامس برباط، على يد الباحث المغربي " **أحمد المتوكل** "، الذي قام في كثير من كتاباته بمحاولة وصف وتفسير كثير من قضايا اللغة العربية، منظورا إليها من وجهة النحو الوظيفي، ويبرز المتوكل اختياره للنحو الوظيفي دون غيره من الأنحاء قائلا: "يعتبر النحو الوظيفي النظرية الوظيفية، الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النّمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات من نظريات لغوية النحو العلائقي، نحو الأحوال، الوظيفية، ونظريات فلسفية»[2].ومرت نظرية النحو الوظيفي بالنظر إلى بنيتها العامة بمرحلتين أساسيتين، ممثلتين في كتاب سيمون

[1]- محمود سليمان يا قوت، فقه اللغة وعلم اللغة، د ط، مصر دار المعرفة الجامعية، 1995، ص 225.

[2]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط 1، الدر البيضاء، دار الثقافية للنشر والتوزيع، 1985، ص 09.

ديكSimon Dick، وهما " مرحلة 1987بعنوان Functional Grammar ومرحلة 1989 بعنوان The theory of functional grammar " [1] بحيث تتميز المرحلة الثانية عن المرحلة الأولى، أن ديكDick رسم معالم نحو جديد، أتبعه مع فريق من الباحثين، وعلى رأسهم أحمد المتوكل بدراسات وأبحاث تدقق مفاهيم هذه المرحلة وتوسعها، ويعتبر اللسان الطبيعي أو اللغات الطبيعية موضوعا لنظرية النحو الوظيفي، من منظور ترابط بنيتها بالوظيفة الأساسية وهي التواصل وتبعيتها لها، أي أنه يسعى في وصف وتفسير خصائص اللغات الطبيعية،«بالاعتماد على مبدأ تبعية الخصائص البنيوية الصّرفية والتركيبية للعبارات اللّغوية تحددها إلى حد بعيد الخصائص الوظيفية الدلالية و التداولية، باعتبار المجموعة الأولى من الخصائص وسائل للتعبير عن المجموعة الثانية ».[2]وبتعبير آخر فنظرية النحو الوظيفي عبارة عن جهاز يصف القدرة التواصلية للمتكلم والسامع، يقوم على مبدأ تبعية بنية اللغات الطبيعية لوظيفتها التواصلية.

I. 2- المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي:

أهم ما يميز نظرية النحو الوظيفي معيار " الوظيفية "، الذي على أساسه حدد أصحاب هذا الاتجاه منطلقات وأسس منهجية تقوم عليها نظريتهم، وسميت بالمبادئ الوظيفية، ونلخص مجملها فيما يلي:[3]

1- الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي وظيفة التواصل.

2- تحدد وظيفة اللغات الطبيعية الخصائص البنيوية لهذه اللغات " تبعية البنية الوظيفة ".

3- موضوع الدرس اللساني هو وصف " القدرة التواصلية " للمتكلم والمخاطب.

---

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، د ط، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 1995، ص 13.

[2]- المرجع نفسه، ص 14.

[3]- ينظر: أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ط1، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1986، ص 26.

4- يجب أن يسعى النحو الرامي إلى الكفاية إلى تحقيق الكفايات الثلاثة:

- الكفاية النفسية « Psychologique Adéquation »
- الكفاية التداولية: « Pragmatique Adéquation »
- الكفاية النمطية: « Typologique Adéquation »

I. 2-1: الوظيفية الأساسية للغات الطبيعية التواصل:

تتفق كل المدارس اللغوية في أن الوظيفة الأساسية للغات هي التبليغ والتواصل، وهذا المبدأ ليس بجديد، ولكن المهم أن نطبقه كمقياس في تحليل تراكيب اللغة ووصف نظامها، "وعليه فالنحو الوظيفي نظرية لسانية تسعى إلى أن تصف اللغات الطبيعية وظيفيا، وذلك باعتبار الخصائص البنيوية للغات محددة جزئيا على الأقل، بما تسعى هذه اللغات إلى تحقيقه من أهداف تواصلية"[1]. وبما أن اللغويين الوظيفيين يجمعون بأن اللغة ظاهرة اجتماعية، تختلف بنياتها من مجتمع إلى آخر فهي تحمل وظيفة واحدة وهي تحقيق التواصل، وهذا لا ينبغي أنها تقوم بوظائف ثانوية أخرى.

I. 2-2- تبعية البنية الوظيفة:

يفترض النحو الوظيفي كما في باقي النظريات الوظيفية، بالنسبة للعلاقة بين البنية والوظيفة، على أنهما متداخلان، ولا نستطيع الفصل بينهما وأن البنية تابعة للوظيفة، " وتسمى العلاقة التي تربط بين بنية اللغات الطبيعية ووظيفتها التواصلية **علاقة تبعية** ". [2]لهذا فالباحثون اللغويون ومنهم المتوكل اعتمدوا على أن مبدأ الوظيفية، تحدد الخصائص البنيوية للتراكيب النحوية في التمييز بين الأنحاء الشكلية، فتقديم المفعول مثلا: يحمل وظيفة التخصيص كما في قوله تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ

[1]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 11.

[2]- أحمد متوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ط1، الدار البيضاء، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009، ص 08.

وَإِيَاك نَسْتَعِين"[1] بمعنى نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك، ونخصك بالاستعانة فلا نستعين بغيرك، فشبه الجملة هنا تبعت وظيفتها. وهذا أهم مبدأ يقوم عليه الدرس الوظيفي المعاصر.

I. 2-3- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب:

يعد موضوع الوصف اللّغوي هو القدرة التواصلية للمتكلم والمستمع، وهي في رأي الوظيفيين هي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة، بواسطة اللغة، وهي تشمل القواعد التركيبية والدلالية والصوتية والتداولية، ويعرفها سيمون ديكSimon Dick في نظرية النحو الوظيفي: « وهي القدرة التواصلية التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية، من التواصل فيما بينهم، بواسطة العبارات اللغوية، أي ما يمكنهم من التفاهم وتأثير مذخرهم المعلوماتي، وتأثير حتى في سلوكهم الفعلي عن طريقة اللغة »[2]، وتتكون هذه القدرة التواصلية من خمس ملكات على الأقل وهي: الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية، والملكة الادراكية، والملكة الاجتماعية.

ويعرف سيمون ديك Simon Dickهذه الملكات الخمس على النحو التالي: [3]

أ- **الملكة اللغوية:** يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية تأويل وانتاج، عدد لا متناهي من العبارات اللغوية ذات بنيات مختلفة في مواقف تواصلية مختلفة.

ب- **الملكة المنطقية:** يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية بواسطة قواعد الاستدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والاحتمالي، اشتقاق معارف عديدة.

ج- **الملكة الادراكية:** يستطيع مستعمل اللغة أن يدرك محيطه.

---

[1]- سورة الفاتحة، الآية 01.

[2]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 16.

[3]- علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، ط 1، الدار البيضاء، دار الثقافة مطبعة النجاح الجديدة، 1998، ص 62.

د- **الملكة المعرفية**: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يكون رصيداً من المعارف المنظمة.

هـ- **الملكة الاجتماعية**: يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية تحقيق أهداف تواصلية معينة، من خلال معرفته كيف يوصل فكرته لمخاطب معين في موقف تواصلي معين.

نلاحظ من خلال هذا التصور للقدرة التواصلية أن نموذج مستعملي اللغة الطبيعية، يصاغ في شكل جهاز يتكون من خمسة قوالب، يحتوي كل قالب على ملكة من ملكات التواصلية التي سبق تحديدها والقوالب هي: القالب النحوي، والقالب المنطقي، والقالب الادراكي، والقالب المعرفي، والقالب الاجتماعي.

I. 2-4- **يجب أن يسعى النحو الرامي إلى الكفاية إلى تحقيق الكفايات الثلاث:**

I. 2-4-1- **الكفاية النفسية** " Psychologique Adéquation ": ويبينها ديك في قوله: " أن النماذج النفسية تنقسم إلى قسمين، اتجاه الانتاج حيث يحدد الطريقة التي يبني بها المتكلم العبارة اللغوية ويصوغها، في حين يحدد اتجاه الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية، ويقوم بتأويلها تأويل ملائم، وعلى النحو الوظيفي أن يعكس ثنائية الانتاج والفهم ".[1]

يشير ديكDick في هذا التعريف إلى العملية النفسية التي يقوم بها الذهن في إنتاج الخطاب، أو فهمه أثناء القيام بالعملية التواصلية، فإن نماذج النحو الوظيفي صيغت على أساس أن إنتاج الخطاب ينطلق من القصد إلى النطق مروراً بالصيغة،

I. 2-4-2: **الكفاية التداولية** : " Pragmatique Adéquate ": يقول سيمون ديك في هذه الكفاية: " نريد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللغوية، التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، وأن يفعل ذلك بالظرفية التي تمكن من ربط

[1]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ط 1، الرباط، دار الأمان، 2006، ص 66.

هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي "[1]، ويعني هذا أنه يجب أن نتعامل مع العبارات اللغوية على أنها وسائل يستخدمها المتكلم، لإبلاغ معنى معين في إطار موقف تحدده العبارات السابقة، ولا نتعامل معها على أنها موضوعات منعزلة.

I. 2-4-3: الكفاية المنطقية " Typologique Adéquation ": يعرفها سيمون ديك بقوله: " إنها النظرية التي تستطيع في نفس الوقت أن تضع أنحاء اللغات تختلف نمطها، وأن تصف ما يؤالف وما يخالف بين هذه اللغات المختلفة ".[2] بمعنى أن تنميط اللغات يجب أن يندرج في اطار نظري، ينطبق على أكبر قدر ممكن من اللغات المتواجدة، والنحو الوظيفي وضع ضابطين لتحقيق هذه الكفاية وهما: ربط تنميط اللغات بالكليات اللغوية والسعي في إبراز قدر ممكن من التجريد في صوغ المبادئ والقواعد.

I. 3- البنية العامة للنحو الوظيفي:

يتم اشتقاق الجملة في النحو الوظيفي عبر بنيات ثلاث: بنية الجملة، وبنية وظيفية، وبنية مكونة، ويتم بناء هذه البيانات عن طريق تطبيق أنساق من القواعد: قواعد الأساس، وقواعد اسناد الوظائف، وقواعد التعبير، حيث يضطلع الأساس بإعطاء إطار حملي، يشكل دخلا لقواعد البنية الحملية التامة التحديد، ويتم نقل البنية الحملية إلى البنية الوظيفية عن طريق إسناد الوظائف التركيبية، ثم الوظائف التداولية، وتشكل البنية الوظيفية التامة التحديد دخلا لقواعد التعبير، الذي يضطلع ببناء بنية مكونية على أساس المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية، وسنعرض بالتفاصيل لبناء كل بنية من البنيات الثلاث على حدة:

I. 3-1: **البنية الحملية**: وتنقسم هذه البنية إلى قسمين:

---

[1]- المرجع السابق، ص 19.

[2]- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 26.

ا. 3-1-1: **بنية الحمل:** وتتضمن هذه البنية الأطر الحملية الخاصة بالجملة، وتكون هذه الاطر إما أسماء أو أفعال أو صفات، ويصنف الإطار الحملي بدوره إلى صنفين:[1]

المحمولات: ويدل المحمول (الذي يمكن أن ينتهي تركيبا إلى مقولة الفعل أو مقولة الاسم أو مقولة الصفة) على واقعة، تصنف في نظرية النحو الوظيفي إلى حقل الأعمال"action"أو أحداث"processus"أو الأوضاع أو الحالات.

الحدود: وتمثل هذه الحدود على المشاركين في الوقائع، التي يدل عليها المحمول، و بالنظر إلى أهميتها في الواقعة، قد تكون موضوعات أساسية كالذات المنفذة والذات المتقبلة أو المستقبلة، وقد تكون الحدود غير أساسية(لواحق، يقتصر دورها على الإشارة للظروف والملابسات التي أحاطت بالواقعة كأن تدل على زمانها أو مكانها أو علتها.

ا. 3-1-2: **بنية الدلالة:** وتمثل الوقائع وما تؤديه الأطر الحملية "محمولات وحدود"

ا. 3-2: **البنية الوظيفية:**

وتنقسم هذه البنية إلى قسمين:[2]

ا. 3-2-1: **البنية التركيبية:** تتضمن وظيفتين تركيبيتين فقط، وهما: الفاعل والمفعول، ويبرز هذا التقليص للوظائف التركيبية بأن ثمة فرق بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها التركيبية، بحيث لا ضرورة بان تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى.

ا. 3-2-2: **البنية التداولية:** وهي البنية التي يظهر من خلالها الوظائف التداولية، وهي وظائف تعتمد على السياق والمقام، والعلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب.

---

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، الوظيفية والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، د ط، الرباط، منشورات عكاظ، 1993، ص 32.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 32، 33.

ا. 3-3: **البنية المكونية:** ويقصد بها البنية الصرفية التركيبية، وتستند فيها جملة من القواعد تسمى "قواعد التعبير" كقواعد الإعراب الخاصة بإسناد الحالات الإعرابية، وقواعد البنية الموقعية التي ترصد ترتيب مكونات الجملة، وقواعد إسناد النبر والتنغيم.[1]

ويتم تضافر هذه البنيات الثلاثة: الحملية والوظيفية والمكونية، عبر ثلاث قواعد خاصة وهي:

1- **الأساس:** هو عبارة عن خزان المفردات، يمد باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق وهو مدخل معجمي(اصل ومشتق) ممثل له في شكل إطار محمولي، يرصد توزيع محلات محمول المفردة الأساس، و خصائصها الدلالية. **ويتكون من عنصرين:**

أ- **المعجم:** ويتمثل في القدرة المعجمية للمتكلم والسامع، أي الرصيد المفرداتي الموجود عند كل منهما، ويتكون هذا الرصيد من مفردات أو محمولا ت أصول أو مفردات مشتقة.

ب- **قواعد المحمولات:** وهي القواعد التي تساعد على انتاج المفردات القواعد الاشتقاق وبعض القواعد الصرفية.[2]

2- **قواعد اسناد الوظائف:** ويتم من خلال هذه القواعد اسناد الوظائف التركيبية والتداولية، إلى وظائف دلالية لتشكل البنية الوظيفية، ويوضح المتوكل: «أن قواعد اسناد الوظائف تستند أولا، ثم الوظائف التداولية ثانيا، ويبرر المتوكل موقفه بأن ثمة وظائف تداولية تستند بالدرجة الأولى إلى مكونات حاملة لوظائف تركيبية معينة».[3] فالوظيفة التداولية مثلا: " المحور تستند بالدرجة الأولى إلى المكنون الحامل الوظيفة التركيبية " الفاعل "، وفقا لاتجاه عام يخضع له عدد كبير من اللّغات الطبيعية.

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 48.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل، ط2، الدار البيضاء، دار الشباب الجديدة، 2010، ص 160.

[3]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 15.

3- **قواعد التعبير**:

وتتمثل هذه القواعد فيما يلي:

1- قواعد صياغة الحدود.

2- قواعد صياغة المحمول.

3- قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية.

4- قواعد الموقعة.

5- قواعد اسناد النبر والتنغيم[1].

وهذه القواعد يتم بواسطتها تحويل البنية الوظيفية الى البنية المكونية.

1-أحمد المتوكل ،اللسانيات الوظيفية مدخل نظري .ط2، دار الكتاب الجديدة المتحدة،2010، ص160

-المبحث الثاني: وظائف النحو الوظيفي

للنحو الوظيفي ثلاثة وظائف وهي: وظائف دلالية ووظيفتها تحديد مختلف الأدوار التي تقوم بها الحدود بالنسبة للواقعة، ووظائف تركيبية ووظيفتها تحديد الحركات الاعرابية للحدين اللذين يعتبران وجهين بالنسبة للواقعة، ووظائف تداولية ووظيفتها تحديد دور مكونات الجملة، ونستعرض كل وظيفة على حدة.

II. 1- الوظائف الدلالية:

وهي وظائف ناتجة عن البنية الحملية، أي هي علاقات تحدد الأدوار الحملية التي تستند إلى الحدود، بالنظر إلى الواقعة الدال عليها الحمل، وذلك أن هذه البنية تتضمن بنية الحمل وبنية الدلالة، وتتكون بنية الحمل من أطر حملة تتضمن محمولات وحدود، حيث يدل كل محمول على واقعة إمّا " عملا " وإمّا " حدثا " "وضعا" وإمّا "حالة"، وتدل الحدود على المشاركين في الواقعة، وتحدد وظيفة كل حد طبقا لنوع مشاركته في الواقعة الدال عليها المحمول، فهو إمّا "منفذ" وإمّا "متقبل" وإمّا "مستقبل"، ومن أمثلة حدود الموضوعات بالنسبة إلى الواقعة ما يلي:[1]

- حيث تكون الواقعة "عملا" مثل: أعطى فارس "منفذ" أحمد "مستقبل" أموالا "متقبل".
- وهو قوة إذا كانت الواقعة "حدثا" مثل: عصفت الريح " قوة ".
- ومتموضع وحائل حين تكون الواقعة "وضعا أو "حالة" مثل: قام أحمد "متموضع".

حنين "حائل" سعيدة.

أمّا فيما يخص حدود اللواحق فإنها تأخذ وظائف دلالية ظرفية، كوظائف "الزمان" و"المكان" و"الأداة" و"الحال" و"العلة" كما في الأمثلة التالية:

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، د ط، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 1996، ص 196.

-زارني علي فرحا "الحال".

- قابلت سلمى البارحة "زمان" في المكتبة "مكان".

- كتب رضا الدرس بالقلم "أداة".

- نالت ليلى جائزة تشجيعا لها "علة. [1]

وبناء على هذا يمكن اجمال الوظائف الدلالية المسندة إلى الحدود الموضوعات على أساس الواقعة في هذا الجدول:

نوع الواقعة	الوظائف الدلالية المسندة إلى حدود الموضوعات
- عمل	منفذ (منف)، متقبل (متق).
	مستقبل (مستق).
- حدث	قوة " قو"
- وضع	متموضع "متض"
- حالة	حائل "حا"

الجدول رقم (01): الوظائف الدلالية المسندة إلى الحدود الموضوعات

أما الوظائف الدلالية المسندة إلى حدود اللواحق فمتعددة وذكرنا منها: الزمان، المكان، العلة "مفعول لأجله"، المصاحب "المفعول معه"، الحال الأداة.

II. 2- الوظائف التركيبية:

يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه سيمون ديك (S.dick) أحد النماذج اللغوية، التي ترى أن الربط بين البنية الحملة والبنية المكونية، يتم عبر بنية وظيفية مستقلة، وهي الوظائف التركيبية

[1]- ينظر: المرجع سابق، ص 196.

"الفاعل والمفعول"، وسنعمل على تحديد دور كل نمهما، مع ذكر أهم خصائص كل وظيفة في اللغة العربية.

II. 2-1: الفاعل:

1- **تعريفه:** ونجد له عدة تعريفات أهمها: "الفاعل وظيفة واردة في اللغة العربية، إذ أنه يلعب دورا في الربط بين البنية الحملية والبنية المكونية".[1] فاللغة العربية تعد من اللغات التي تعتبر الوظيفة التركيبية "الفاعل" واردة لوصف العلاقة الرابطة بين الأدوار الدلالية، والبنية المكونية الصرفية.

- الفاعل وهي" الوظيفة المسندة إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة ".[2] أي أن وظيفة الفاعل تستند إلى الحدود الحاملة، للأدوات الدلالية " المنفذ والمستقبل والمتقبل".

وكما هو معلوم ان الفاعل في اللغة العربية «هو اسم مرفوع اوفي محل رفع تقدمه فعل تام مبني للمعلوم او نسبه واسند اليه الفعل»[3]؛ أي أن الفاعل في المعنى هو من قام بالفعل حقيقة.

2- **خصائص وظيفة الفاعل في اللغة العربية:**

نجد أن الفاعل في اللغة العربية يتميز بعدة خصائص نوردها كالآتي:

- تسند وظيفة الفاعل في اللغة العربية إلى حدود الموضوعات "المنفذ والمتقبل والمستقبل"، وإلى حدود اللواحق "حد الحدث والزمان والمكان"، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- انطلق خالد (منفذ).
- بنيت الدار (متقبل).
- سلبت زينب (مستقبل)، أملاكها.

---

[1]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 210.

[2]- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 36.

[3]-أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، ط 4، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت ، 1994ص432

- أسقطت الريح الأشجار (الحدث).
- (صيم) يوم الاثنين (زمان).
- سير أربعة (فراسخ)(مكان).

- الفاعل يستند بالدرجة الأولى إلى الحد المنفذ، ويستند بالدرجة الثانية إلى الحد المتقبل. إذ لم يكن في الحمل حد مستقبل، أمّا إذا ورد يأخذ وظيفة الفاعل مثل: منح الطالب جائزة.
- يسند الفاعل إلى حد المتقبل أسبقية على حدود اللواحق مثل: ضربت هند ضربا شديدا.
- يحمل الفاعل حالة اعرابية لا تطابق حالته الاعرابية، ويحدث ذلك في الجمل الاسمية، التي يتصدرها الدامج "أنّ" أو بديله السياقي "إنّ" مثل: إن الجو حار اليوم.
- يحدد الفاعل رتبة المكون المسندة إليه وإعرابه. [1]

وعليه فالفاعل كما رأينا، يسند إلى سائر موضوعات المحمول كما يسند إلى بعض حدود اللواحق، إلا أن إسناده إلى هذه الموضوعات واللواحق يخضع لسلّمية دلالية معينة، سلّمية تقوم على الوظائف الدلالية التي تحملها الموضوعات واللواحق.

II. 2-2: المفعول:

تعريفه: ويعرف المكون المفعول في النحو الوظيفي بأنه: "وظيفة تركيبية تأتي من حيث الرتبة بعد الفاعل، وتسهم في الربط بين البنية الحملية والبنية المكونية، وتستند هذه الوظيفة إلى الحد الذي يشكل المنظور الثاني للوجهة"[2]. وهذا لا يخالف مفهومه في اللغة العربية حيث انه ذلك الاسم الذي يدل على من وقع عليه فعل الفاعل.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 210، 211.

[2]- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 36.

1- خصائص المفعول في اللغة العربية:

وهي خمسة يأتي بيانها كما يلي:[1]

- يمكن اسناد وظيفة المفعول إلى حد آخر الحد الحامل للوظيفة الدلالية "المتقبل"، وهو الحد "المستقبل"، كما تدل عليه الجمل التالية:
  - قرأ الولد قصة.
  - أعطى خالد هندا أزهارا.
- توافر التراكيب الذي يلي فيها الفعل والفاعل مركبان اسميان غير مسبوقين بحرف.
- توافر البنيات المسمات "البنيات التعليلية" التي تشتق عن طريق وسائل متعددة كزيادة الهمزة في أول الفعل نحو: أُشرب الطبيب المريض الدواء.
- توافر البنيات الناتجة عنما يسمى في الأنحاء التحويلية بـ: تصعيد الفاعل إلى المفعول.
- تحديد الوظيفة المفعول لموقع المكون المسندة إليه وحالته الاعرابية.
- يمكن اسناد المكون المفعول إلى احدى الوظيفتين الداخليتين للوظائف التداولية (البؤرة والمحور).

II. 3- **الوظائف التداولية:** بالإضافة إلى الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية، تقوم بين مكنونات الجملة وظائف أخرى، وهي الوظائف التداولية وهي خمسة تنقسم إلى ثلاثة وظائف خارجية بالنظر إلى الحمل، ووظيفتين داخليتين.

II. 3-1: الوظائف التداولية الخارجية:

II. 3-1-1: المبتدأ:

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الحملة إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ط 1، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987، ص 63.

أ- **تعريفه**: ونضع له تعريفين:

«المبتدأ هو اسم صريح ومؤول بالصريح مرفوع أو في محل رفع، يأتي غالبا في بداية الجملة الاسمية ويليه ما يعرف اصطلاحا بالخبر»[1]، وبإسناد الخبر إليه يكتمل معنى الجملة وتصبح ذات فائدة معنوية، مثل: محمد مبتسم.

يعرف المبتدأ في النحو الوظيفي بوجه عام بأنه " المكون الدال على مجال الخطاب الذي يعد بالنسبة للحمل الذي يليه واردا "[2]، أي أن المبتدأ هو المكون الذي يقوم بدور تحديد مجال الخطاب.

ب- خصائص المبتدأ في اللغة العربية:

من خصائصه ما يلي:[3]

- يشكل المبتدأ مكونا لخارجيا بالنظر إلى الحمل، وتتضح خارجيته في أنه لا يدخل في مجال عمل محمول الحمل، إذ هذا المحمول لا يسند إليه وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية، إذ أنه لا يدل على أحد المشاركين في الواقعة؛ ويضل المبتدأ خارج عن حيز القوة الإنجازية؛ التي لا تنصب إلا على الحمل وحده.
- خارجية المكون المبتدأ بالنسبة للجمل الموالية لا تعني أنه مستقل عنه الاستقلال التام؛ فهو مرتبط بالحمل بواسطة رابطين: رابط تداولي ورابط بنيوي.
- يشترط في المكون المبتدأ أن يكون عبارة محيلة، بمعنى عبارة تجعل المخاطب قادر على التعرف على ما تحيل إليه، وعدم الالتزام بهذا الشرط يؤدي إلى إنتاج جمل مبتدئية خاطئة مثل قولنا: فتاة، خطبها خالد.

---

[1]- يوسف الحمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف لتلاميذ المرحلة الثانوية، ط1995، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ص 65.

[2]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 245.

[3]- ينظر: المرجع السابق، ص 245- 247.

- يأخذ المكون المبتدأ بحكم كونه خارج الحمل حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية ذاتها، أي انه تستند الحالة الإعرابية الرفع بوجه عام مثل: محمد، ضربه خالد.
- يتسرب المكون المبتدأ داخل الحمل الذي يليه، وتسمى هذه الظاهرة بـ " تحجر"، ومن أمثلة ذلك ما حصل في اللغة الفرنسية المعاصرة ففي الجملة الأولى ناتجة عن تحجر التراكيب كما في الجملة الثانية:

La pomme je l'ai donnés à Maria.

La pomme, je l'ai donnés à Maria

II. -1-2: **الذيل: أ- تعريفه:** يعرف المكون الذيل في اللغات الطبيعية هو " ذلك المكون الذي يقوم بدور توضيح معلومة واردة في الحمل المتقدم عليه أو تعديلها أو تصحيحها ".[1]

أي أن الغرض من المكون الذيل التعليق على معلومة واردة في الخطاب لتعديلها أو تصحيحها.

أ- **خصائص الذيل في اللغة العربية:**

يتمتع المكون الذيل بخصائص عديدة نجملها فيما يلي: [2]

- المكون الذيل في عملية الخطاب يلي الخطاب نفسه، وذلك تبعا للغرض الذي يحمله.
- يحتل هذا المكون الموقع الموالي للحمل، ويعكس ترتيب المكون الذيل في الجملة ما يميزه عن المكون المبتدأ، الذي يحتل الموقع المتقدم على الحمل نظرا لدوره في عملية التخاطب المغايرة لدور الذيل. ويحتّم هذا التمييز أي مسوغ لاعتبار المبتدأ أو الذيل مكونا واحدا حاملا لوظيفة واحدة متموقع في موقعين مختلفين.

[1]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري ، ص 248.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص 249.

- يأخذ المكون الذيل الحالة الاعرابية نفسها الذي يأخذها المكون المعدل أو المصحح، هذا الوضع يؤهله لأن يرث خصائصه الدلالية والتركيبية، دليل ذلك أنه يأخذ الوظيفة الدلالية نفسها والوظيفة التركيبية نفسها نحو:

-رأى بكر عمرا بل خالد؛ فالمكون الذيل(خالد) والمكون المُصحح(عمرا) يحملان الوظيفتين الدلالية والتركيبية نفسيهما(المتقبل، المفعول).

- من خصائص البنية المذيلة امتناع ورود مكون من مكونات الحمل الداخلية، بعد الذيل بحيث يؤدي هذا إلى لحن الجمل. مثل: استقبلا، الاستاذان، الطلبة.

II. 3-1-3: المنادى:

أ- تعريفه:

يعرف أحمد المتوكل الوظيفة التداولية " المنادى": " أنها المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين ".[1] وهو بهذا التعريف يميز بين النداء بوصفه فعلا لغويا مثل: الاستفهام والأمر والوعيد، وبين المنادى كوظيفة تستند إلى المكون الذي ينادى في الجملة وهو يرتبط ارتباطا ضروريا بالمقام.

ب- خصائص المنادى في اللغة العربية:

يتميز المنادى بجملة من الخصائص يمكن إيجازها فيما يلي: [2]

يشكل المنادى كالمبتدأ والذيل مكونا خارجيا بالنسبة للحمل، فهو يحمل دوما قوة إنجازية (النداء) مثل: يا طارق، لقد اقبلت سمر.

ويمكن أن يرد المنادى دون حمل مثل: يا عمرو! .

---

[1]- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص 161.

[2]- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 151.

- من القيود الموضوعة على المنادى ان يكون عبارة دالة على ذات عاقلة، أو على الأقل على ذات حية فلا يسوغ أن ينادى الكائن الغير الحي إلا مجازا نحو: يا شجر الخابور، مالك مورقا.
- تصاحب المكون المنادى أداة من الأدوات المدروج على تسميتها " أدوات النداء" وتدمج هذه الأدوات حسب وسائط معينة منها "ثنائية البعد والقرب" ونوع إحالة المكون المنادى وطبيعته التركيبية.
- يأخذ المنادى الحالة الاعرابية " النصب ".
- فيما يتعلق بموقع المكون المنادى في الجملة، يلاحظ ان هذا المكون يمكن ان يرد متقدما على الحمل، مثل: يا هند، لا تتركي خالدا وحيدا، أو قد يرد متأخرا عن الحمل مثل: ألا عم صباحا أيها الطلل البالي، ويمكنه أن يحتل موقع داخل الحمل مثل: حضر، يا هند، الضيوف فاستقبلهم !.

إلا أن الموقع الغالب الذي يحتله المكون المنادى هو الصدارة المطلقة على الحمل، نحو: يا طلاب، لقد قدم الأستاذ.

II. 3-2: **الوظائف التداولية الداخلية:**

II. 3-2-1: **المحور:**

أ- **تعريفه:** يعتبر المحور في النحو الوظيفي " وظيفة تداولية داخلية تستند إلى الحد الدال على ما يشكل محظ الحديث في الحمل بالنسبة مقام معين "[1]، أي وظيفة تستند إلى حد يشكل جزء من الحمل ذاته، شأنه في ذلك شأن البؤرة.

ب- خصائص المحور في اللغة العربية:

[1]- أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 42.

ينفرد المكون المحور بمجموعة من الخصائص تميزه عن باقي الوظائف نبينها فيما يلي: [1]

- يستند المحور إلى الحمل الذي يحتوي على محمول ذات الموضوع الواحد مثل: دخل التلاميذ.
- يمتاز المكون المحور في مستوى البنية الإخبارية بأنه يحمل معلومة "معطاة"، يتقاسم معرفتها كل من المتكلم والمخاطب، لهذا السبب يلاحظ ان المكون ينزع إلى احتلال أحد المواقع الأولى في الحمل، طبقا للمبدأ العام بأن تتقدم المكونات الحاملة للمعلومات المعطاة على المكونات الحاملة للمعلومات الجديدة.
- يربط المكون المحور إحاليا داخل الحمل موقعا فارغا، أي الموقع الذي كان من المفروض أن يحتله بموجب وظيفته التركيبية، أو وظيفته الدلالية مثل: عند باب المكتبة قابلت زينب.

ويرد رابطا إحاليا لضمير داخل الحمل كما هو الشأن في البنيات "الإشتغالية" التي هي من قبيل الجملة التالية: أحمد، أهداه، الأستاذ كتابا قيما.

II. 3-2-2: **البؤرة**:

أ- **تعريفها**: تعرف في النحو الوظيفي بأنها: "الوظيفة التي تستند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم والأبرز في موقف تبليغي معين، والتي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب "[2]، فالبؤرة تستند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر بروزا في الجملة. والبؤرة نوعان:[3]

II. 3-2-2-1: **بؤرة الجديد**:

[1]- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 254

[2]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 116.

[3]- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 255.

" وهي الوظيفة التداولية التي تستند إلى المكون الحامل للمعلومة الجديدة، بالنسبة للمتكلم في حالة استفهام أو للمخاطب في حالة الإخبار "، وهذا يعني أن المخاطب يتعرف على المعلومة الجديدة من خلال هذه البؤرة.

II. 3-2-2-2: **بؤرة المقابلة:**

" وهي الوظيفة التداولية التي تستند إلى المكون الحامل للمعلومة المتردد في ورودها أو المنكر ورودها "، وهذا يعني أن هذه البؤرة وظيفتها أن تؤكد أو تثبت أو تصحح ذلك الشك والالتباس.

وتنقسم بؤرة المقابلة بدورها إلى خمسة أقسام وهي:[1]

1- **بؤرة الجحود:** تستند إلى المكون الحامل للمعلومة من معلومات مخزن المخاطب، ويعدها المتكلم غير واردة وترد عامة في سياق النفي مثل:

أ- سافر أحمد إلى المغرب.

ب- لم المغرب أحمد إلى المغرب (بنبر المغرب).

2- **بؤرة التعويض:** وتكون بالنسبة لبؤرة الجحود إذ يعوض المتكلم المعلومة التي يراها غير واردة بمعلومة أخرى، فتسند بؤرة التعويض إلى المكنون الحامل لهذه المعلومة مثل: "باريس" في المحاورة التالية:

أ- يقطن علي في الجزائر.

ب- بل يقطن في باريس.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص 119- 120.

3- **بؤرة الحصر**: ترد في السياقات التي تكون فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة، ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة مثال:

أ- لا. لم يسافر أحمد إلى المغرب وباريس بل إلى باريس فقط.

ب- لا. لم يسافر أحمد إلى باريس.

ت- لا. إنّما سافر أحمد إلى باريس.

4- بؤرة الانتقاء: تستند إلى المكنون الحامل للمعلومة المنتقاة، من بين مجموعة من المعلومات على اعتبارها أنها المعلومة الواردة مثل: "الجزائر" في المحاورة التالية:

أ- إلى طنجة ذهب خالد أم إلى المغرب أم إلى الجزائر؟

ب- إلى الجزائر ذهب خالد.

5- بؤرة التوسع: سميت بؤرة الإضافة في كتاب الوظيفة والبنية، تستند .... إلى المكون الدال على المعلومة المضافة إلى رصيد إخباري سابق للمخاطب مثل "تونس" في الجملة التالية.

أ- لا. لم يذهب خالد إلى الجزائر فحسب بل كذلك إلى تونس.

ب- خصائص بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة في اللغة العربية:

لبؤرتا الجديد والمقابلة في اللغة العربية جملة من الخصائص والمميزات حاولنا جمعها فيما يلي: [1]

- إن الحد الذي تستند إليه بؤرة الجديد يتحقق في حمل استفهامي مثل: من انت؟ متى ألف هذا الكتاب؟
- تستخدم اللغة العربية للتعبير عن تبئير المقابلة، حين يتعلق الأمر بتبئير أحد حدود الحمل، الوسائل التالية:

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 258.

- يصدر الحد المؤبر فيحتل موقع البؤرة سواء كان الحمل حملا استفهاميا أم كان حملا إخباريا

مثل: " أ هنداً تكره؟ " (بنبر هند)

- يفصل المكون المؤبر في البنيات التعينية مثل:

الذي يجب أن يحارب الجهل.

- يحصر المكون المؤبر بأداة من أدوات الحصر مثل:

إن الأمر إلا سوء تفاهم.

الفصل الثانـي:

الملامح الوظيفية في كتاب معاني النحو

المبحث الأول: عرض المدونة -كتاب معاني النحو -

ا. تقديم المؤلف:

د. فاضل صالح السّامرائي أستاذ في جامعة الشارقة لمادة النحو والتعبير القرآني منذ عام 1999 **م.** اسمه الكامل فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل من عشيرة "البدري" إحدى عشائر سامراء ويكنى ب (أبي أحمد) ولده الكبير، من مواليد: سامراء 1933م.

أخذه والده منذ نعومة أظافره إلى مسجد حسن باشا أحد مساجد سامراء لتعلم القرآن الكريم، الأمر الذي ساعد في الكشف عن حدة ذكائه، أكمل فاضل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء، ثم انتقل إلى بغداد ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين، ليتخرج منها عام 1953م.

عُيّن معلما في مدينة بلد في نفس سنة التخرج، وبعدها أكمل دراسته في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربية (كلية التربية) عام1957م، وتخرج منها سنة 1960-1962م، حاز على درجة البكالوريوس بتقدير امتياز، ورجع إلى التدريس في الثانوي. حاز درجة الماجيستير في كلية الآداب بأول دورة فتحت للدراسات العليا في العراق وعين في السنة نفسها معيدا في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد.

وفي عام 1968م نال شهادة الدكتوراه من جامعة عين الشمس كلية الآداب، عين عميدا لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في السبعينات إلي حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق، بعدها أعير إلي جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية عام 1979م ثم رجع إلى العراق.

وفي 1996 م عين عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي، وبعدها أحيل إلى التقاعد عام 1998 م بعدما قضى ما يقارب أربعين عاما أستاذا للنحو في جامعة بغداد في التدريس، ثم انتقل إلى جامعة الشارقة أستاذا لمادة النحو والتعبير القرآني عام 1999م إلى صيف عام 2004م.

لفاضل صالح عدة مؤلفات اهمها:

*نداء الروح.

*لمسات بيانية في نصوص التنزيل .

*التعبير القرآني.

*بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.

*نبوة محمد من الشك إلى اليقين.

*معاني النحو.

يظهر في برنامج لمسات بيانية إعداد وتقديم الدكتور محمد خالد إعلامي) تليفزيون الشارقة.[1]

II. تقديم الكتاب:

أ-لمحة عن الكتاب:

عنوان الكتاب	معاني النحو
المؤلف	د. فاضل صالح السامرائي
الطبعة	الأولى
سنة الطبع	1430-2000
دار النشر	دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
بلد النشر	الأردن
عدد الأجزاء	04

ب-ملخص الكتاب:

[1] بتصرف. W.w.w.Islamiyyat.com.Lamassat

يعد كتاب "معاني النحو" من أشهر كتب الدكتور فاضل صالح السامرائي وله أهمية بالغة تجعل الباحث والمستقصي للفروق الدلالية بين التعابير، لا يحيد عنه كونه محاولة فردية واسعة للكتاب، في دلالة النحو ومعاني التعابير المختلفة التي قد تبدو للمتلقي من أول وهلة لمعنى واحد، فقد حاول فاضل أن يتتبع مختلف الجوانب الدلالية والوظيفية لأبواب النحو المعروفة في المؤلفات العربيّة القديمة والحديثة، وأن يستحضر مختلف الحقائق التي تميز تعبير عن تعبير وتركيب عن تركيب، وسمى محاولته هاته "بفقه النحو" فإذا كان النحو يعرض القواعد التي تضبط الكلام العربي فإن فقه النحو محاولة للتمييز بين التراكيب المختلفة وشرح معنى كل تركيب« إذ ليس جمع أحكام نحوية ولا ذكر قواعد مبنية، إنما هو تفسير للجملة العربية وتبيين لمعاني التركيب المختلفة مما لا تخلوا أغلبه في كتب النحو»[1]،فقد استطاع أن يجمع مختلف الدقائق التي تفصل تركيبًا عن تركيب.

ونظرا لاتساع دراسة السّامرائي وشموليتها، فإن معاني النحو احتوى أربعة مجلدات، وهذا لم يمنع السامرائي أن يتبع في تبويبه لهذا العمل التبويب المألوف في كتب التقعيد النحوي المعروفة.

فقد تضمن المجلد الأول: مقدمة شاملة بقلم المؤلف تليها مقدمات نحوية مثل: بيان مفهوم الكلام والجملة وتمييز النكرات من المعارف، ثم الحديث عن باب المرفوعات الذي تناول شطره الأول في هذا المجلد والشطر الثاني في المجلد الثاني بجانب جزء من باب المنصوبات وكذلك أفرد بابًا للمجرورات، ثم التوابع في كل من المجلد الثاني والثالث، ليتطرق إلى بعض القضايا المتفرقة كالعدد والممنوع من الصرف.

ليتناول في المجلد الرابع وهو الأخير مختلف الأساليب كأسلوب الشرط والتوكيد والنفي.

[1]- فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ط1، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2000، ج1، ص 9.

المبحث الثاني: الملامح الوظيفية في كتاب معاني النحو:

إن معاني النحو يعد كتابًا في نحو اللّغة العربيّة الوظيفي لكن بآليات وأدوات منهجية لا تخرج عمّا سطره علماؤها المتقدمون حيث أنه بحث في خصوصية كل تركيب وذلك بتتبع مختلف الدلالات المقامية التي يؤديها كل تركيب دون آخر من منطلق ان الاختلاف في المبنى يعكسه الاختلاف في المعنى.

والذي يعنينا في هذا هو بيان ملامح الوظيفة في "معاني النحو" والذي بني على تتبع الفروقات الدلالية التي تفصل تركيبيًا عن آخر وتبحث عن الوظيفة التي تعكس بنية دون أخرى وعليه فإن البحث سينتقي بعض النماذج حسب التبويب الذي اعتمده السامرائي وهو تبويب لا يخرج عمّا ألف في كتب التقعيد النحوي المعروفة.

1- ملامح تحقيق تبعية البنية الوظيفية:

تحدث السّامرائي في كثير من أبواب كتابه عن المعنى الوظيفي، وأنّ البنى تأتي لخدمته، يقول السامرائي: « إن الأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها، كما يتصور بعضهم، وإنّ جواز أكثر من وجه واحد ليس معناه أنّ هذه الأوجه ذات دلالة معنوية واحدة، وإنّ لك الحق أن تستعمل أيما تشاء كما تشاء وإنّما لكل وجه دلالته، فإذا أردت معنى مالزمك، أن تستعمل التعبير الذي يؤديه، ولا يمكن أن يؤدي تعبيران مختلفان معنى واحد، إلا إذا كان ذلك لغة نحو قولك : (ما محمّد حاضرًا) و(ما محمّد حاضرٌ)، فالأولى حجازية والثانية تميمة، ولا يترتب عن هذا الاختلاف في المعنى، وفيما عدا ذلك لا بد أن يكون لكلّ تعبير معنى، إذ كلّ

عدول من تعبير إلى تعبير يصحبه عدول من معنى إلى معنى ».[1] ومعنى كلامه هو أنّ لكل مقام مقال ونقوم بعرض نماذج أو ردها في كتابه معاني النحو تتعلق بتغير بنية الجملة.

1-1- باب المبتدأ والخبر:

يذكر السّامرائي أن الجملة الإسمية لها بنية أصل يعكسها غرض أصل، وأي تغيير يطالها فلا بد أن يعكسه غرض غير الغرض الأصل، وجاء في معاني النحو:" أن الأصل في الجملة التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على الاسم نحو (زيد قائم)، وإن تقدّم الخبر على المبتدأ نظرنا في سبب ذلك، كما أن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة والخبر يكون نكرة نحو (أحمد جالس) ولكن قد يجيئان معرفتين نحو (أحمد جالس) و (الجالس أحمد)».[2] ومعنى هذا أنّه كلما طرأ تغير على البنية يصحبه تغير في الوظيفة كما هو الحال في تقديم الخبر على المبتدأ.

1-2- باب الفاعل:

وتظهر ملامح تبعية البنية الوظيفية عند السامرائي كذلك في تقديم الفاعل عن عامله، ويجمع النحاة « أن الأصل في الفاعل أن يكون متأخرًا عن عامله ولا يصح تقديمه فقولنا (سعد حضر) فسعد هنا ليست فاعلاً بل هو مبتدأ »[3] فبنية الجملة هنا تبعت وظيفتها، وهذا يعني أن لكل مقام تركيب معين وكلما اختلفت المقامات اختلفت وجوه التراكيب.

1-3- التمييز:

يذكر السّامرائي أن كل بنية تحتوي تمييز نسبة، وهو محول عن الفاعل والمفعول، يؤدي إلى تغيير المعنى، فجاء في معاني النحو: « أنّه يعدل من الفاعل أو المفعول إلى تمييز قصد التباع

[1]- فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج1، ص 09.
[2]- نفسه، ص 136-137.
[3]- فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج2، ص 39.

والشمول والمبالغة وذلك نحو قولك (فاحت الحديقة عطرًا)، والأصل هنا قولك (فاح عطر الحديقة)، ومعناه أنَ عطر في الحديقة فاح، وأمّا قولك (فاحت الحديقة عطرًا)، معناه أن الحديقة امتلأت عطرًا » [1]وعليه فالفرق بين الجملتين يكمن في المعنى الذي اختلف بحسب السياق الذي وردتا فيه، فكلما تغير المقام تغير التركيب.

ويذكر أن التمييز في الكلام يأتي على صور متعددة تؤدي إلى عدول المعنى، فجاء في معاني النحو[2] " أن التمييز قد يأتي منصوبًا أو مجرورًا، وذلك نحو قولك (عندي حُب عسلا) وقولك (حُب عسل) "فما الفرق بينهما ؟ والجواب إذا قلت بالنصب تعين أن عندك التمييز كما في المثال الأوّل ، أي عندك العسل، أما إذا قلت بالجر تعين أن ليس عندك التمييز كما هو في المثال الثاني أي ليس عندك العسل بل الحب، فهنا تبعت البنية وظيفتها، وهذا أهم مبدأ يقوم عليه الدرس اللساني الوظيفي المعاصر.

1-4- أسلوب الشرط:

تناول السّامرائي في هذا الأسلوب بعض القضايا التي تبيّن علاقة البنية بالوظيفة وهي على النحو الآتي:

يحمل أسلوب الشرط أغراض معينة يحددها فعل الشرط، فإذا جاء فعل الشرط بصيغة الماضي يكون غرضه حدوث الحدث مرة نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة، الآية 230.

[1]-المرجع السابق، ص 274-275.

[2]- ينظر: معاني النحو، ج2، ص 277.

فجاء هنا بالفعل الماضي لأنّ الطلاق لا يتكرر، أما إذا جاء بصيغة المضارع يفيد افتراض تكرار الحدث وتجدده، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ البقرة، الآية 271 ، فجاء بالفعل المضارع هنا لأن هذه الأحداث تتكرر وتتجدد.

كما يخضع اختيار أداة من أدوات الشرط خضوعًا كبير للوظيفة أو الغرض. ف "إنّ" مثلا تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها، والموهومة والنادرة والمستحيلة [1].

1-5- أسلوب الاستفهام:

في هذا الباب عرض السامرائي للقوى الانجازية الفرعية للاستفهام وبين أنّها تتغير بحسب المقام، كما وضح أن المستفهم عنه يتغير بحسب ما يلي "اداة الاستفهام" الهمزة، وعليه فالمعنى يتغير بتغير السياق كما ذكرنا في أكثر من مناسبة.

2- ملامح تحقيق الكفايات:

2-1- الكفاية التداولية:

لا يمكن أن نقول أن الكفاية التداولية قد تحققت في عبارة أو لفظا ما، إلاّ بحصول تفاعل بين بنيتها في سياق كلام خاص، أو في مقام خاص*. ومن نماذج تحقيق الكفاية التداولية ما أورده السّامرائي في معاني النحو:

---

[1]-ينظر: فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج4، ص 45.

* السياق يختلف عن المقام لكونهما قد يتدخلان (فالسياق مجرى الكلام وتسلسله واتصال بعضه ببعض، وأما المقام فهو الحالة التي يقال فيها الكلام وذلك كأن يكون المقام مقام حزن أو مقام تكريم)، فاضل صالح السامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 2000، ص 63.

2-1-1- تعدد الأخبار للمبتدأ الواحد: قد تتعدد الأخبار للمبتدأ واحد، وهذه الأخبار منها ما يجوز العطف ومنها ما يجب تركه، حيث يوضح السّامرائي أن هناك خصوصية وظيفية تداولية، يقدم فيها العطف مرة ويترك أخرى مؤسسا لقاعدة تداولية مفادها : « ان الواو تدل على الاهتمام وتحقيق الأمر، لهذا عطف بها بين الصفات المتباعدة نحو قوله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد الآية 3.»[1] ، ومعناه أنّه يبعد في الذهن اجتماع هذه الصفات المتباعدة في الذهن في ذات واحدة، فجاؤوا بالواو تحقيقا وتقريرًا لهذا الأمر، فالواو في الآية الكريمة ليست عبارة عن موضوع منعزل لا فائدة منه، بل هي وسيلة استخدمت لإبلاغ معنى معين في سياق معين.

2-1-2- الحال:

حيث يبين السّامرائي أن حقيقة الحال فضلة مسوق لبيان الهيئة أو للتوكيد، وهذا الذي يجعلها ذات مدلول تداولي، ففي بيان الهيئة إزالة لأي إبهام أو لبس قد يقع فيه السامع ويبين ذلك في سياق تعدد الحال، لقوله تعالى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ عمران الآية 39. [2] ففي الآية الكريمة تعدد حال سيدنا يحي في قوله "مصدقا بكلمة" ،"سيدا، "حصورا"، "نبيا"، فهذه الأحوال لا زمة لصاحبها، فتعدد الحال هنا لإزالة الشك واللبس.

2-1-3- المفعول به:

ويظهر البعد التداولي أيضا في سياق تعدد المفعول به، ونموذج ذلك ما جاء به السّامرائي في معاني النحو في قوله : « أصل أن يتقدم الفعل ، فالفاعل ثم المفعول الأوّل ثم المفعول الثاني،

[1]- فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج1، ص 186.

[2]- ينظر: معاني النحو، ج2، ص 239-243.

نحو (منح سعيد خالدًا دارًا) .»[1] فتعدد المفعول إذا كان المخاطب خالي الذهن لا يعلم عن الموضوع بجملته كما هو موضح في المثال السابق.

2-1-4- ظاهرة الإعراب:

من الملاحظ أن ظاهرة الإعراب تحمل بعدًا تداوليًا في استعمال اللّغة، فقد جاء في معاني النحو: " أن الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى إذا سمعت (أكرم سعيدٌ أباه)، و (شكر سعيدًا أبوه). علمت برفع أحدهما ونصب الآخر من المفعول، ولو كان الكلام شرحًا واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه، وإنّما أوحي به للتفريق بين المعاني، وإذا أخبرت عن الاسم بمعنى من المعاني المفيدة احتيج إلى الإعراب ليدل على ذلك المعنى ". [2] ومن أوضح الأمور على ذلك أنّه لو قرأ الذي جاء في السياق قوله تعالى: ﴿ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ التوبة الآية 3، بالجر لاختل المعنى وفسد ومنه أن الحركات الإعرابية في استعمالها التداولي تساهم في إزالة اللُبس والإبهام بين تراكيب الجمل، فالأصل في العربيّة أن اختلاف في العلامات يؤدي إلى اختلاف في المعاني، وهذا ما وضحه السّامرائي كذلك في ظاهرة الاشتغال حيث بحث عن الفرق التداولي الاستعمالي بين رفع المشغول عنه ونصبه، فمتى يختار الرفع ؟ ومتى يختار النصب؟ « و هذا نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ النحل الآية 5، وقال أيضا ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾، الشعراء الآية 224 » [(3)] ففي الآية الأولى استعمل النصب وكان غرضه التعبير عن خلق السماوات والأرض والأنعام، وفي الآية الثانية استعمل الرفع ليوضح أن مقصود كلامة عن الشعراء وليس عن الغاوين وعليه فالفرق بين النصب والرفع أنّ

---

[1]- المرجع السابق ، ص 79.

[2]- المرجع نفسه، ج1، ص 23.

[3]- المرجع السابق، ج2، ص 112-113.

الرفع في سياق آية الشعراء يدل أن المتحدث عنه هو الأساس، أما النصب في سياق آية النحل على المتحدث عنه ليس الأساس.

2-1-5- أسلوب التوكيد:

التوكيد يفيد تقويد المؤكد وتمكينه في ذهن السامع وقلبه، فجاء في معاني النحو: « وجدوى التوكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق له في نفس السامع ومكنته في قلبه وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة وذهابا عما أنت بصدده ».[1] ويظهر البعد التداولي لأسلوب التوكيد من خلال أغراضه المتعددة التي تتحدد بحسب نوعيه، وهي:[2]

أ- **التوكيد المعنوي**: وله غرضان هما:

إما يراد به رفع احتمال إرادة مضاف، فترفع هذا الاحتمال بذكر النفس والعين ومشتقاتهما مضافين إلى ضمير مؤكد نحو قولك (رضيت البنت بالمهر)، فقد يحتمل أن المراد هو أبوها أو وكيلها أو نحو ذلك، لكن إذا قلت (رضيت البنت نفسها بالمهر)، فقد رفعت كلّ احتمال عدا البنت فكلمة "نفس"، هنا أزالت احتمال إرادة غير المذكور، ومنها ما يؤتى به لرفع احتمال عدم إرادة الشمول، وذلك نحو أن تقول (اقبل الطلاب)، فإن هذا القول أنّ المقبلين هم أكثر الطلاب.

ب- التوكيد اللفظي:

ويؤتى به لأغراض كثيرة أبرزها:

أن يدفع المتكلم ضرر غفله السامع أو عدم الإصغاء، فإذا ظنّ المتكلّم انّ السامع غافل عن سماع اللفظ، فلا بد أن يتكرر له اللفظ ليدفع هذا الضرر، ومنها أن يدفع عن السامع ظنّه بالمتكلم

[1]- المرجع نفسه ، ج4، ص 112.
[2] -ينظر: المرجع نفسه ،ج4، ص 113-114

الغلط، فإذا كان المتكلم ظنّ أن السامع يعتقد أن المتكلم قد غلط يذكر اللفظ فقد ذكر "خالدًا" مثلا وهو يريد "محمّدًا"، فلا بد أن يتكرر له لفظ "محمّد"، فهنا يذكر التوكيد اللفظي لإثبات ما يريد المتكلم إيصاله للمتلقي ورفع اللبس والشك الذي يتخلله.

2-1-6 ظاهرة الحذف:

تفترض الوظيفة التواصلية التداولية التزام ذكر الكلام والجمل، أو حذفها كما تلزم بإظهار، الحركات أو تغييرها أو تعويضها أو الاستغناء عنها، يقول ابراهيم مصطفى: «... وأنت تعلم أنّ اللّغة العربيّة لغة إيجاز وأنّ العرب كانوا يتخففون في القول ما وجدوا السبيل يحذفون الكلمات إذا فهمت والجملة إذا ظهر الدليل عليها و الأداة إذا لم تكن الحاجة ملحة إليها » [1]، والتخفيف والإيجاز وظيفتان تداوليتان كما تؤدي وظائف تواصلية أخرى متنوعة لأجلها يقع الحذف والتغيير، وفي هذا الغرض يورد السّامرائي في باب المنادى، حذف حرف النداء ،ويذكر السّامرائي في معاني النحو: أن للحذف أغراضًا وخصوصًا في الكلام الفني وهي كالتالي: قد يكون الحذف للإيجاز والاختصار، ذلك لأنّ المقام قد يكون مقام إيجاز واختصار ولا مقام تبسط واستطالة وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الأعراف الآية 150[2].

فحذف حرف النداء "يا" في المنادى" ابن أم""...فالكلام في سورة الأعراف كان مختصرًا موجزًا، وكان الموقف موقف عجلة وإسراع فقد جاء موسى غضبان أسفًا وألقى الالواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه من دون سؤال، أو استفهام فحذف "يا" النداء تماشيا مع هذا الحذف والاختصار.

2-1-7 المعرف بـ " ألـ ":

[1]- ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة، دار الأفاق العربية، 2003، ص 48.

[2]- ينظر: معاني النحو، ج4، ص 323-324.

يذكر السامرائي أن المعرف بـ " ألـ " بعد تداولي، لأنّ التعريف لا يثبت في الاسم إلاّ لوظيفة معينة، وهذا ما أورده في كتابه معاني النحو:

تعيين واحد من أفراد الجنس فتقول (أقبل الرجل) و (اشتريت الكتاب). ولا تقول ذلك إلاّ إذا كان المخاطب يعرف الرجل، أمّا أن يكون رآه أو نحو ذلك.

الدلالة على الكمال: نحو قولك (هذا الرجل) و (هذا البطل) أي الكمال في هذا الوصف.

إيضاح مالم يكن واضحًا للمخاطب وتبينه له نحو قولك: (هذ هو الماس). لمن سمع به ولم ير بإحضاره أو عينه أو بوصفه له كأنه يراه.[1]

2-2- الكفاية النفسية:

تتحقق الكفاية النفسية في البنيات اللّغوية مالم تخالف نتائج علم النفس وأبحاثه، سواء في انتاجها أو فهمها أو تحليلها ووصفها، والعربيّة قادرة على تحقيقها لما تتصف به من ثراء وغنى يتيح للمتكلم اختيار الألفاظ والعبارات أو العدول عنها بصورة ميسورة، ونأتي هنا بنماذج عرضها السّامرائي تتعلق بتحقيق الكفاية النفسية.

2-1- تقديم المفعول به:

جاء في معاني النحو: « قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ال عمران الآية 140، فأنت ترى أنه قدم المفعول به "قوم" على الفاعل "قرح"

[1]- ينظر: معاني النحو، ج4، ص 323-324.

وهذا هو الوجه هنا حيث أنزلت هذه الآيات في معركة أحد التي اصاب المسلمين فيها أذى شديد وقتل فيها من قتل من المسلمين وشيح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ».[1] فالغرض من نزول الآية الكريمة هو أنّ الله تعالى أراد أن يواسي المسلمين، ويمسح عنهم الحزن الذي أصابهم، فأخبرهم أن القرح والأذى لم يصبهم وحدهم، وإنما أصاب أعداءهم أيضا، فإصابة هؤلاء بأعيانهم هو الذي يواسي المسلمين.

2-2- تقديم الفاعل عن الفعل:

والحال نفسه في تقديم الفاعل عن الفعل، أين جاء في معاني النحو أنه إذا قلت (سعد حضر) فقدمت الفاعل "سعد" على الفعل "حضر" فلا يكون ذلك إلاّ لغرض معين، ومن أبرز هذه الأغراض ما أورده السّامرائي في كتابه وهي:

- تعجيل المسرة: نحو (الحبيب حضر)، قدم هنا الفاعل "الحبيب" لتعجيل مسرة في نفسية المخاطب.

-تحقيق الأمر وإزالة الشك في ذهن المخاطب نحو قولنا:(محمد تكفّل بهذا الأمر)، فتقديم الفاعل "محمد" في هذا المثال لغرض تحقيق وتأكيد على أن محمد هو من قام بالفعل في نفسية المخاطب[2].

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج2، ص 48.

[2]- المرجع نفسه، ص47.

2-3- حذف الفاعل:

ومن نماذج تحقيق الكفاية النفسية كذلك ما جاء به السامرائي في مواطن حذف الفاعل وهي على النحو التالي: [1]

قد يحذف الفاعل للخوف منه كأن تقول (هدم البناء)، وأنت تعلم الفاعل، فلا تذكره خوفًا من أن ينالك أذى، وعليه فالمتكلم هنا تستر على الفاعل خوفا على نفسه منه.

وقد يحذف الفاعل للخوف عليه لئلا يناله أذى نحو قولك (قتل خالد)، ولم تذكر فاعله خوفا من أن يؤخذ بقولك فالتستر ذكر الفاعل حفاظًا على نفسية المتكلم وعلى من قام بالفعل.

2-3- أسلوب التعجب:

يحمل أسلوب التعجب أيضا البعد النفسي، وهذا ما حاول السامرائي أن يعالجه، حين ذكر صيغتي التعجب "ما أفعله" و"أفعل به"، وغيرها يؤتى بها في سياقات مختلفة لإبلاغ معنى معين، حيث يذكر أنه مثل قولك (ما أحسن محمّدًا)، فهو تعجب انفرادي وجاء بصيغة ما أفعله، يقوله المرء متعجبا من حسن محمّد، فالسّامرائي أراد أن يبين نفسية المتكلم المتعجبة في هذا المثال. أما إذا قلت (أحسن بمحمّد) بصيغة أفعل به فالغرض كان هو دعوة الغير ولفت انتباه المخاطبين للمشاركة في هذا التعجب. [2]

3- ملامح تحقيق القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب: تفترض الوظيفة التواصلية التداولية التزام كل من المتكلم والمخاطب معرفة القواعد التي تمكنهم من تحقيق أغراض تواصلية معينة، وقد عالج السامرائي هذا المبدأ، في مواطن عديدة وأهمها:

---

[1]- المرجع السابق، ص 63.

[2]- ينظر: معاني النحو، ج4، ص 244-245.

3-1- أسلوب النفي:

ففي هذا الباب تناول السّامرائي مختلف الدلالات الاستعمالية لكل أداة من أدوات النفي، والتي يجب على المتكلم والمخاطب معرفة مجال كل واحدة منها من أجل تحقيق التواصل فيما بينهم، حيث قال: « و "لم" مثلا تستعمل لنفي الفعل المضارع وقلب زمانه إلى الماضي، و "ما" تستعمل لنفي الجملة الاسمية والفعلية و "لن" تدخل على الفعل المضارع فتنفيه نفيًا تامًا ».[1] ومعناه أن كل أداة من أدوات النفي لها وظيفة خاص بها في السياق الذي ترد فيه، وهذا ما يفرض على المتكلم والمخاطب معرفة معاني الأدوات والفروق بينها لتمكنهم من تحقيق غرض التواصل.

4- ملامح تحقيق الوظائف الدلالية:

تستند الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي إلى حدود الموضوعات بالنسبة إلى الواقعة، كما اشرنا سابقًا، وللتمييز بين أنواع الوظائف الدلالية للوقائع، واردا بالنسبة لأثر الحد المسندة إليه، والتوضيح هذا نعتمد على أمثلة مستقاة من معاني النحو:

إذا كان المحمول مسند إلى حد ("منفذ") و "مستقبل" و" متقبلا"، فأثر يكون عملا، وذلك نحو قولنا: منح خالد "منفذ" عليا (مستقبل)، دارًا (منقبل).

وإذا كان المحمول مسند إلى "قوة" فالأثر يكون حدثا ونحو ذلك: انفجر الماء من الصخرة "قوة".

وإذا كان المحمول مسند إلى متموضع أو حائل فالأثر يكون إما وضعًا وإما حالة ونحو ذلك: جلس في الحديقة (متموضع). مات (حائل) زيد.[2]

---

[1]- المرجع السابق، ص 136-164.

[2]- ينظر: فاضل صالح السامرائي ،معاني النحو، ج2، ص 39-82-83-85.

وتستند الوظائف الدلالية كذلك إلى حدود اللواحق كما أسلفنا الذكر، والتي تقابل باب المنصوبات في معاني النحو وهي كالآتي: [1]

- الحال: نحو قوله تعالى:﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾أل عمران الآية 36، فأنثى حال لازمة.

- المفعول لأجله (العلة في النحو الوظيفي): نحو قوله تعالى:﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ البقرة الآية 19.

- المفعول معه (المصاحبة): نحو قوله تعالى:﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾النمل الآية 44.

- المفعول فيه "الزمان والمكان":

- الزمان نحو قوله تعالى:﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ فصلت لآية 38.معناه أنهم يسبحون في هاذين الوقتين (الليل والنهار).

- المكان: نحو قوله تعالى:﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾ الجن الآية 09.

- الأداة: ومن معانيها الاستعانة، مثل: قطعت بالسكين.

5- ملامح تحقيق الوظائف التركيبية :

5-1- الفاعل:

يذكر السّامرائي في كتابه « أن الفاعل ما أسند إليه عامل مقدم عليه على جهة وقوعه منه أو قيامه به، وقولهم على جهة وقوعه منه نحو: (ضرب زيد)، والفاعل ليس مختصا بمن أوجد

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 156-157-192-201-242.

الفعل بل قد يكون ذلك، أو قد يكون من كان الفعل حديثا عنه سواءً قام بالفعل أو لم يقم»[1]، وهذا ما يعرف في نظرية النحو الوظيفي بإسناد وظيفة الفاعل إلى حدود الحاملة للوظائف الدلالية (منفذ، مستقبل، متقبل، حدث، زمان، مكان)، ومن أمثلة هذه الحدود ما أورده السّامرائي في كتابه معاني النحو: [2]

- أقبل خالد (منفذ).
- انكسر القلم (متقبل).
- أعطي محمّد (مستقبل/ جائزة).
- قتل زيد رجلا (حدث).
- اقتتل يوم الخميس (زمان).
- وعر الطريق (مكان).

ويذكر السّامرائي أن الفاعل قد يترك ويؤتى بما ينوب عنه، أي يسند إلى غيره (مفعول به، المصدر، الظرف، والمجرور)، ويجمع النحاة « على إقامة المفعول به مقام الفاعل فتقول: (ضرب خالد ضربًا شديدًا يوم الخميس)، ولا يجوز إقامة غيره فلا تقول: (ضرب خالد في بيته)».[3] ومعنى كلامهم هذا أن الفاعل يسند بالدرجة الأولى إلى المفعول به ثم تأتي العناصر الأخرى، وهذا ما يقابل إسناد وظيفة الفاعل إلى الحد المستقبل أسبقية على حدود اللواحق.

[1]- المرجع السابق، ج 2، ص44.
[2]- ينظر: الوظائف التركيبية، الفصل الأول، ص 17-19.
[3]- فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج2، ص 70.

ويجمع النحاة أيضا أنّه إذا بني الفعل المتعدي إلى مفعولين للمجهول، وكان من باب "أعطى" جاز إقامة الأوّل مقام الفاعل وكذلك الثاني نقول: (مُنع خالد الخير) و (مُنع الخير خالدًا)، إلاّ إذا حصل لبس فإنه عند ذلك يتعين إقامة الأوّل نحو قولك (أعطيت زيدًا عمرًا) فيقال (أعطى زيد عمرًا).[1] ومعنى ما أورده السّامرائي فيما ينوب عن الفاعل هنا يقابل ما يعرف في نظرية النحو الوظيفي، أن الفاعل يستند بالدرجة الأولى إلى الحد المنفذ كما هو في المثال الأوّل، ويستند بالدرجة الثانية إلى حد المستقبل كما هو في المثال الثاني، وعليه فالفاعل عند أحمد المتوكل يشمل الفاعل في النحو العربي ونائب الفاعل.

5-2- المفعول به:

تناول السّامرائي في هذا الباب خاصية من خصائص المفعول البنيوية، التي تعكسها وظيفة معينة وهي خاصية التقديم (بمفعول أو مفعولين،) وهو ما يعرف عند الوظيفين موقعه في مكان معين، وتتلخص صور التقديم عند السّامرائي فيما يتعدى إلى مفعول واحد كما يلي:

- تقديم الفاعل على المفعول به: وهو التعبير الطبيعي وهو ليس من باب تقديم ما حقه التأخير نحو قولك (أكرم خالد الزائرين)، ويقول المتكلم هذا إذا كان المخاطب خالي الذهن لا يعلم شيئا عن هذه المسألة، فتفيده بها وهي بجزئياتها إخبار جديد، وكأن هذا النوع من العمل هو جواب عن السؤال ماذا حدث ؟ فتخبره بما حدث وهذا ما يعرف عند الوظيفيين ببؤرة الجديد* التي اسندت إلى المكون المفعول الدال على المعلومة التي يجهلها المتكلم في حالة الاستخبار، أو المخاطب في حالة الإخبار.

[1]- المرجع السابق، ص 69.

*- ينظر: الوظائف التداولية، الفصل الأول، ص 25.

- تقديم المفعول على الفعل: وذلك نحو قولك (أخاك نصر محمود)، فقدم المفعول على الفعل في المثال لأن المكون المفعول "أخاك"، يدل على المعلومة التي يتردد المتكلم في ورودها، أو المعلومة التي ينكر المخاطب ورودها، وهذا ما يعرف ببؤرة المقابلة.*
- تقديم المفعول على الفاعل: وذلك نحو قولك (نصر أخاك محمود)، في هذا المثال تقدم المفعول "أخاك" على الفاعل "محمود" لأنّه يشكل محط الحديث داخل الجملة في مقام معين، وهذا ما يسمى عند الوظيفيين الوظيفة المحور، بمعنى أسند المحور إلى الحد الحامل للوظيفية التركيبية المفعول. [1]

أما صور تعدي الفعل إلى مفعولين فكثيرة ونذكر منها ما يلي:

أن يتقدم الفعل والفاعل ثم المفعول الأوّل ثم المفعول الثاني: وهذا هو التعبير الطبيعي الذي ليس فيه تقديم ما يستحق التأخير، وذلك نحو قولك (منح خالد سعيدًا دارًا) وهذا النوع من الصور تسمى في النحو الوظيفي المفعول (غير المباشر)، الذي يتحدد بنوع الواقعة، ففي المثال السابق الواقعة كانت عملا، والوظائف الدلالية التي أسندت إلى هذه الموضوعات ما يلي: منح خالد "منفذ" سعيدًا "مستقبل"، "دارًا" "متقبل"، فهنا وظيفة المفعول أسندت إلى الحدود الحاملة للوظيفة الدلالية "المتقبل" والحدود الحاملة للوظيفة الدلالية "المتقبل" والحدود الحاملة للوظيفة الدلالية "المستقبل"، وهذه أهم خاصية يتميز بها المكون المفعول في النحو الوظيفي.

أن يتقدم المفعول الثاني على الأوّل: نحو قولك (منح خالد دارًا سعيدًا) ففي هذه الصورة تتغير الوظيفة الدلالية للمفعول الأوّل "سعيدًا" من وظيفة الصورتين اللتان أوردهما السّامرائي في معاني النحو ترد بعنوان "فرضية المفعولين" في نظرية النحو الوظيفي.

---

* - ينظر: الوظائف التداولية، الفصل الأول، ص 25.

[1] - ينظر: المرجع السابق، ج2، ص 86-87.

6- ملامح تحقيق الوظائف التداولية:

6-1- ملامح تحقيق الوظائف الخارجية:

6-1-1- المبتدأ:

الوظيفة التداولية "المبتدأ" هي الوظيفة التركيبية المبتدئة في النحو العربي، الذي يكون خبره جملة اسمية أو فعلية نحو قولنا (زيد مجتهد)، أما إذا كان خبر المبتدأ في النحو العربي شبه جملة فإنّه يحمل الوظيفة التركيبية الفاعل في النحو الوظيفي نحو قولنا (زيد في الدار)، ف"زيد" هنا مبتدأ في النحو العربي وفاعل في النحو الوظيفي.

ويشترط في المبتدأ قيد الإحالية وهو التعريف، أي أن يكون معروفا للمخاطب.

6-1-2- الذيل: وتتمثل وظيفة الذيل في الوظائف التركيبية في النحو العربي:

- **المبتدأ المؤخر**: نحو قولك (قائم زيد) فيعرب زيد هنا مبتدأ مؤخر.
- **البدل**: وهو ما يعرف عند النحويين « بالتابع المقصود بالحكم بلا واسطة، ومعنى ذلك أنّك إذا قلت (اقبل اخوك محمّد)، فالمقصود فيه بالحكم هو "محمّد" وهو المهم وأمّا "أخوك" فقد ذكر تمهيدًا لذكر العلم ». [1] وعليه فالبدل هو المهم والمقصود بالحكم.

1- العطف بـ "بل": كما جاء في معاني النحو « وقولك (أكرم سلمًا بل خالد)، أضربت فيه عن الكلام الأوّل وامرت بإكرام خالد وأما سالم فسكوت عنه».[2] وبناءً على ذلك فالذيل يعرب بالرفع إذا كان مبتدأ مؤخر ويعرب حسب ما قبله أو بالإرث كما يسميه المتوكل إذا كان بدلاً أو معطوف.

6-2- ملامح تحقيق الوظائف الداخلية:

[1]- فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج3، ص 203.

[2]- نفسه، ص 275.

6-2-1- **البؤرة**: وهي نوعين:

6-2-1-1- **بؤرة الجديد**: وتتمثل في الجواب الطبيعي للجمل المشتملة على أسماء الاستفهام مثل ما أورده السّامرائي في معاني النحو نحو قولنا (أكل محمّد تفاحة) فهذه الجملة جواب لسؤال طبيعي (ماذا اكل محمّد) فالمخاطب هنا يعلم أن محمدًا أكل شيئًا ولا يدري ما هو، إذا هي معلومة مجهولة، فنأتي بالجواب الطبيعي لتوضيح ذلك.

6-2-1-2- **بؤرة المقابلة**: وتتمثل في النحو العربي: « في تقديم المفعول على الفعل، والنعت، وتقديم الخبر المفرد على المبتدأ، وتقديم الخبر ظرف على المبتدأ المعرفة ». ففي هذه المواطن التي أوردها السامرائي في معاني النحو يبين أن المخاطب داخله شك في المعلومة ويطلب من المتكلم تحديد المعلومة الصحيحة وتأكيدها.

6-2-2- **المحور**: تتمثل الوظيفة الداخلية التداولية المحور في النحو العربي، في الوظيفة التركيبية الفاعل لأنّها تشكل محط الحديث، كما أشرنا سابقا في باب تقديم المفعول على الفاعل.

إن السامرائي في محاولته هذه يعيد للنحو ما يغيب فيه، أي عدم الاكتفاء بسرد القاعدة وذكر ما يجوز وما لا يجوز، إلى البحث عن الفروقات التعبيرية التي تجوزها القاعدة نفسها، هذه الفروقات لا يمكن فهمها حق الحق الفهم إلا إذا استحضر السياق أو المقام التي قيلت فيه، وهو في هذا يتفق مع أهم مبدأ من مبادئ الوظيفية أعني أن «الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة كما أن كل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة من أجلها»[1].

وعليه فهاذا الكتاب الذي قدمه الأستاذ الفاضل تأكيد على وظيفية المتقدمين وعلى خصوصية المعالجة التي قدمها هؤلاء العلماء لهذه اللغة.

[1]-أحمد المتوكل، لسانيات وظيفية -مدخل نظري، ص 53

خاتمة

وفي ختام هذا البحث لا بد أن نذكر اعتماد المنهج الوظيفي وتوظيفه في قراءة التراث العربي، ولا سيما نظرية النحو الوظيفي يكون كفيلا بأن يفتح نافذة جديدة على هذا التراث العظيم الضخم، ويوسع آفاق رؤيتنا له ويتمثل هذا المنهج في تلك الأسس والمبادئ والمفاهيم الاجرائية، التي اعتمدها كثير من علمائنا القدماء -صراحة أو ضمنا-في دراسة اللغة العربية ورصد خصائصها.

وبعد هذا يمكن أن نسجل أهم النتائج التي تمخض عنها هذا البحث:

1- يركز السّامرائي على الجانب المعنوي في تناوله للقاعدة النحوية، أي أنه يربط بين التراكيب اللغوية وبين مقاصد الخطاب وملابساته، وهذا بالضبط ما تسعى إليه التداولية المعاصرة.

2- يعد المبدأ المتعلق بتبعية البنية الوظيفة من أهم المبادئ الوظيفية، وأشدها إجرائية وأقواها حضورا في الممارسة التطبيقية، وعليه فإن العلاقة بين البنية والوظيفة لقيت اهتماما من قبل الدارسين قديما وحديثا من بينهم السّامرائي.

3- يبدي السّامرائي عناية كبيرة بالعلاقة التداولية بين البنية والوظيفة، مع اسراره المتكرر على أن البنى التركيبية تابعة للوظيفة التواصلية وليس العكس، فسلك منهجا متميزا في تحليل الظواهر البنيوية التركيبية، والتي لا تعدو أن تكون أغراض وغايات تواصلية يسعى المتكلم إلى تحقيقها.

4- يحظى طرفي الخطاب (المتكلم، والمخاطب) باهتمام بالغ في تحليلات السّامرائي، فلم يغفل عن العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب، ويتمثل اهتمامه بالمتكلم في العناية بغرضه وقصده من الكلام، أما اهتمامه بالمخاطب فيتمثل في الاحتفاء بالفائدة التي يجنيها السامع من الخطاب.

5- إن السّامرائي لم يكن بعيدا عن روح الدرس الوظيفي التداولي، ولكن لا يعني (تطابق) التصورات والمبادئ والمنطلقات، بدليل أننا لا نجد في "معاني النحو" كل المبادئ الوظيفية التي صاغها سيمون ديك Simon dick مثل مبدأ الكفاية النمطية، ذلك أن الإطار المعرفي والابستيمولوجي للمنظومتين العربية والغربية مختلف.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث، فإن وفقنا فمن الله وحده وإن أخطئنا فقد أخذنا أجر الاجتهاد، وقد منحنا دفعة لدراسة هذا الموضوع بعمق أكبر في المستقبل القريب.

قائمة

المصادر

والمراجع

القرآن الكريم:

1- ابراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة، دار الأفاق العربية، 2003.

2- ابن جني عثمان أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي نجار، د ط، القاهرة، دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع، ج1.

3- ابن عصفور أبو الحسن الإشبيلي، المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبودي، ط1، بغداد، ديوان الأوقاف، 1972.

4- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، بيروت، دار صادر، 1997، المجلد 14.

5- أبو القاسم الزجاجي، الايضاح في علل النحو، تحقيق مازن مبارك، ط2، بيروت، دار النفائس، 1973.

6- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ط1، الرباط، مكتبة دار الأمان، 2005.

7- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل، ط2، الدار البيضاء، دار الشباب الجديدة، 2010.

8- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ط 1، الرباط، دار الأمان، 2006.

9- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط 1، الدر البيضاء، دار الثقافية للنشر والتوزيع، 1985.

10- أحمد المتوكل، الوظيفية والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، د ط، الرباط، منشورات عكاظ، 1993.

11- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، د ط، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 1995.

12- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي، د ط، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 1996.

13- أحمد المتوكل، من البنية الحملة إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ط 1، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1987.

14- أحمد متوكل، مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ط1، الدار البيضاء، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009.

15- أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، ط4. ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت 1994.

16- الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث (3)، مجلة اللسانيات، العدد 1، المجلد الثاني، الجزائر، 1972.

17- علي أيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي، ط 1، الدار البيضاء، دار الثقافة مطبعة النجاح الجديدة، 1998.

18- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربيّة والمعنى، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 2000.

19- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط1، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع، 2000.

20- محمود سليمان يا قوت، فقه اللغة وعلم اللغة، د ط، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995.

21- المعجم العربي الأساس، م ع ت ث ع، ط1، 2003، المجلد 1.

22- يوسف الحمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف لتلاميذ المرحلة الثانوية، ط1994-1995، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

الأنترنت:

www.islamiyyat. Com. Iamassat.

فهرس

الموضوعات

محتويات **صفحة**

مقدّمة:.....أ_ب

الفصل الأول: نظرية النحو الوظيفي

مدخل:.....5

المبحث الأول :البنية العامة للنحو الوظيفي.....

I. 1: مفهوم نظرية النحو الوظيفي:..... 9

I. 2: المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي:..... 10

I. 3: البنية العامة:.....14

المبحث الثاني: وظائف النحو الوظيفي.....

II. 1: الوظائف الدلالية:.....18

II. 2: الوظائف التركيبية:.....19

II. 3: الوظائف التداولية:.....22

الفصل الثاني: الملامح الوظيفية في كتاب معاني النحو

المبحث الأول: عرض المدونة – كتاب معاني النحو -

I. تقديم المؤلف:..... 31

II. تقديم الكتاب:.....

أ-لمحة عن الكتاب:.....

ب-ملخص الكتاب:.....

المبحث الثاني: المعالم الوظيفية في كتاب معاني النحو..... 33

خاتمة:.....52

قائمة المصادر والمراجع:.....55

الفهرس:.....58